Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies (MJIS) مجلة محي الدين للدراسات الإسلامية
ISSN 3007-3820 (Print) | 3007-3812 (Online)
(July-December) 2024, 2:2 (18-41) (يوليو – ديسمبر ٢٠٢٤)،٢:٢

التصوف بين الجوهر والتحريف: انعكاساته على بناء مجتمع أخلاقي

Sufism Between Essence and Distortion: Its Reflections on Building an Ethical Society

Dr. Samaa Bilal Al-Alti [a] & Dr. Fidauldeen Nusaibah Sakr [b]

[a,b] Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Global University, Beirut, Lebanon.

Corresponding author Email: samaa.alti@doha.gu.edu.lb

How to cite: Dr. Samaa Bilal Al-Alti & Dr. Fidauldeen Nusaibah Sakr, "Sufism Between Essence and Distortion: Its Reflections on Building an Ethical Society," *Mohi-ud-Journal of Islamic Studies* 2, no. 2 (2024): 18-41.

ABSTRACT

Sufism, as a spiritual and ethical discipline, represents the ultimate stage after acquiring and applying the necessary knowledge of Islamic jurisprudence. It aligns with the concept of "Ihsan" and marks the pinnacle of spiritual development. Sufism is not limited to individual self-purification or moral reform but extends its influence to society as a whole. It integrates ethical principles into a framework that fosters unity, harmony, and cohesion within the community .In contemporary times, however, Sufism has faced challenges due to misrepresentation by individuals who outwardly claim adherence to it while diverging significantly from its core principles. These deviations, including doctrinal errors such as the notions of divine immanence (hulul) and union (ittihad), have led to misconceptions and, in some cases, outright rejection of Sufism. This phenomenon highlights the impact of misguided practices on the broader perception of Sufism as a spiritual path.This research aims to explore how authentic Sufism contributes to the development of a cohesive and ethical society. It also examines the effects of doctrinal and behavioral deviations by certain adherents on public perceptions of Sufism. The ultimate objective is to reaffirm the authentic essence of Sufism as a means of individual and societal reform, addressing contemporary challenges through inductive, inferential, and analytical methodologies .

Key words: Sufism, Authenticity, Claims, Sufis, Society.

Mention in the table a brief sketch of Second author's Contribution:- (Maximum two Authors allowed only) .

2nd author contributed alongwith 1st author.

C All Contents of this publication is copyrighted and property of *Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies*, and restricted to commercial use. It allows Research uses only, provided that original author(s) and sources should be credited with a proper academic referencing.

ملخص البحث:

التصوف هو الغايةُ بعد تعلم وتطبيق علم الشرع الواجب، وهو مقام الإحسان والنهاية لكلِّ مُرتق إلى أعلى المنازل والمراتب، فهو خلاصة الآداب في هذا الطريق، ولب اللباب للنهج الحقيق، وهو خير زاد وأصفى رفيق، والتصوف لا يتوقف عند تهذيب النفس أو إصلاح الفرد فحسب، بل ينعكس بجوهره على المجتمع ككل، إذ إنه ليس مجرد علم يُدرس، بل هو حال يُعاش، وسر يُذاق، وطريق يُسلك للوصول إلى المعاني السامية التي ترتقي بالمجتمع من التفكك إلى الوحدة، ومن الانقسام إلى الانسجام. فالتصوف يشكل شبكة من القيم الأخلاقية التي تجمع القلوب، وتوحد الصفوف، وتجعل من المجتمع كيانًا متماسكًا يزدان بالأخلاق الفاضلة والمحبة الصادقة.إلا أننا قد ابتُلينا في هذا الزمان بأدعياء ينتسبون إليه بالظاهر، بينما هم بعيدون كل البعد عن جوهره وصفائه، هم كالسراب، يظنهم الظامئ ماءً، فإذا اقترب لم يجد شيئًا. جهلوا العقيدة وتاهوا في ظلمات البدع، حتى ظهر بينهم من قال بالحلول والاتحاد، فخرجوا عن جادة الحق، ونتيجة لهذه الانحرافات، أصبحنا في زمنٍ يرفض فيه البعضُ التصوفَ برمته، بسبب ما يرونه من فسادٍ لدى بعض المنتسبين الجاهلين إلى هذا السلوك. وهكذا، فإن الإفراط في الباطل يولد التفريط في الحق، لذا ستنحصر الإشكالية في بحثي حول كيف يساهم التصوف، بمفهومه الصحيح، في بناء مجتمع متماسك قائم على الأخلاق الفاضلة والمحبة الصادقة، ومدى تأثير الانحرافات العقائدية والسلوكية لدى بعض المنتسبين إلى التصوف على النظرة المجتمعية لهذا الطريق الروحي، لتكون النتيجة إعادة التصوف إلى جوهره النقي ليكون وسيلة إصلاح فردي ومجتمعي في ظل التحديات المعاصرة، وذلك بالمنهج الاستقرائي والاستدلالي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: التصوف- الحقيقة- الادعاء- المتصوفة- المجتمع.

مقدمة

التصوف هو أحد العلوم الشرعية التي تتناول الجانب الروحي للإنسان، معتمدًا على التزكية والإحسان كجوهر في حياة المسلم. وقد ارتبط التصوف منذ نشأته بقيم الإسلام العليا التي توازن بين العمل الظاهري وصفاء القلب الباطني. ومع مرور الزمن، تحول التصوف إلى علمٍ قائمٍ بذاته، يقدم نموذجًا تربويًا وأخلاقيًا يهدف إلى تزكية النفوس وإصلاح المجتمعات. غير أن هذا الطريق شهد ظهور انحرافات وتشويهات ألصقت به، مما أدى إلى التباس المفهوم لدى الكثيرين. ومن هنا ينبع هذا البحث ليعيد توضيح الصورة الحقيقية للتصوف الحق، باعتباره علمًا أصيلًا في الإسلام يُسهم في بناء الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يعيد تقديم التصوف الصحيح كطريق روحي وأخلاقي متجذر في الكتاب والسنة، مع إبراز حقيقته الأصيلة التي تمثل نهجًا للتقرب إلى الله تعالى والسير على خطى السلف الصالح. كما يسلط البحث الضوء على الانحرافات العقدية والعملية التي شوهت صورة التصوف، مع تقديم السبل العملية لتصحيح هذه المفاهيم وإعادتها إلى مسارها القويم. وإلى جانب ذلك، يبرز البحث الإسهام المجتمعي للتصوف من خلال تعزيز القيم الأخلاقية وترسيخ التماسك الاجتماعي في مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة. وأخيرًا، يسعى البحث إلى الإجابة على التساؤلات الملحة حول دور التصوف في التصدي للانقسامات الفكرية وتحقيق الإصلاح المجتمعي، مما يجعله ركيزة أساسية للتغيير الإيجابي في المجتمعات الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

ولاختياري لهذا الموضوع أسباب عدة منها:

1. الحاجة إلى تصحيح المفاهيم حول التصوف بسبب الانتشار الواسع للتصورات المغلوطة بسبب الجهل أو الدس.

2. الأهمية التاريخية والشرعية للتصوف لكونه جزءًا أصيلًا من التراث الإسلامي الذي يعالج الجوانب الأخلاقية والروحية.

3. مواجهة الانحرافات الفكرية التي تنسب للتصوف، والتي تؤدي إلى عزوف المجتمع عن الاستفادة من تعاليمه وهو من التحديات المعاصرة.

4. دور التصوف في إصلاح المجتمع فهو منهج تربوي يعزز القيم الإنسانية ويواجه الأزمات الأخلاقية.

إشكالية البحث:

من خلال هذا البحث ستتم الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- كيف يمكن للتصوف بمفهومه الصحيح أن يُسهم في بناء مجتمع أخلاقي ومتماسك؟
- ما هو تأثير الانحرافات العقدية والسلوكية لبعض المنتسبين إلى التصوف على النظرة المجتمعية له؟
- كيف يمكن إعادة التصوف إلى جوهره النقي ليكون وسيلة إصلاح فردي ومجتمعي؟

أهداف البحث:

لإبراز أهمية الموضوع وتحقيق رؤية شاملة حول تأثير التصوف في تشكيل المجتمع، تم تحديد مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى معالجة الجوانب المختلفة المتعلقة بالتصوف، وذلك على النحو التالي:

1. توضيح مفهوم التصوف الصحيح من خلال تأصيله الشرعي والتاريخي.
2. تحديد مظاهر الانحرافات العقدية والعملية التي لحقت بالتصوف وتحليلها ودراسة آثارها.
3. إبراز الأثر المجتمعي للتصوف من خلال دراسة دوره في نشر القيم الأخلاقية والتماسك الاجتماعي.
4. تقديم حلول وتوصيات لمواجهة التحديات التي تواجه التصوف وإعادة دوره الإصلاحي.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن هذا الموضوع مطروق، وسيُطرق كثيرًا، فالدراسات كثيرة، لكن بعض هذه الدراسات تناولت وتأثرت بالممارسات المريضة الشائعة غير المتناسبة مع تعاليم الشرع الحنيف فوصلت إلى نتائج مشوهة باطلة لبَّست الحق بالباطل ويكفي جولة صغيرة على بعض مواقع الشبكة الالكترونية للتأكد من حاجة المسلمين إلى كتابة عادلة في هذا الأمر، في خضم هذا الغلو والتقصير والإفراط والتفريط. وقد كان للمستشرقين دورهم في تسعير هذا الغلو أمثال المستشرق ر . نيكلسون في كتابه الذي سماه "التصوف في الإسلام" حيث جعل عقيدة الوحدة المطلقة جوهر التصوف، فكان هذا وأمثاله سببًا مباشرًا لظهور التطرف الآخر المتمثل برفض التصوف المكفّر للصوفيين أينما كانوا كما في كتاب "أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة المسلمين" لأحمد الغامدي.

منهجية البحث:

- استخدمت في بحثي المنهج الاستقرائي لتتبع نشأة التصوف وتأصيله الشرعي عبر النصوص والمصادر.
- والمنهج التحليلي لدراسة مظاهر الانحرافات العقدية والعملية وتأثيرها على التصوف.
- وكذلك المنهج الاستدلالي لإثبات ارتباط التصوف بالكتاب والسنة ودحض الشبهات حوله.

خطة البحث:

بعد الاطلاع على الموضوع تبين أن دراسته تقتضي خطة في العمل تندرج في ما يلي: مقدمة وتمهيد وفصلين فيهما مباحث وخاتمة وملحق.

المقدمة تتضمن: توطئة، أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، الإشكالية، الدراسات السابقة، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

خطة البحث: وتشتمل على تمهيد، وفصلين، وخاتمة، وملحق.

التمهيد: مدخل إلى التصوف

المبحث الأول: تعريف التصوف وبيان اشتقاقه

المبحث الثاني: نشأة التصوف وتأصيله الشرعي

الفصل الأول: التصوف الحق – جوهره وأثره

المبحث الأول: ركائز التصوف الحقيقي (تهذيب النفس، الالتزام بالشريعة، الإحسان).

المبحث الثاني: دور التصوف في بناء مجتمع أخلاقي ومتماسك.

الفصل الثاني: الانحرافات العقدية والعملية وأثرها على التصوف

المبحث الأول: مظاهر الشذوذ في التصوف (الحلول والاتحاد، الاستغناء عن الشريعة، وتحريف لفظ الجلالة).

المبحث الثاني: أسباب الانحرافات والشذوذ (الدس، الجهل).

الخاتمة: تتضمن النتائج والتوصيات

ملحق: يتضمن فهرست المصادر والمراجع

التصوف – تعريفه واشتقاقه ونشأته وتأصيله الشرعي

المبحث الأول: تعريف التصوف واشتقاقه

ليس من اليسير الإحاطة بتعريف جامع مانع للتصوف، فقد تنوعت تعريفاته وتعددت حتى جاوزت الألف[1]، وجميعها تحمل من الجمال والعمق ما يعكس ثراء تجربة أهل الطريق. فكل تعريف نابع من أعماق الذين ذاقوا وتعرّفوا على الحقائق، ممن سلكوا الطريق ومروا بتجارب شديدة الخصوصية. ولكن أورد بعض التعريفات التي أراها تلويحات تعبّر عن معاني التصوف في جوهره:

قال القاضي زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: "التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية"، وقال سيد الطائفة الصوفية الجنيد البغدادي وقد سئل عن التصوف: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ في الشريعة"[2]، وقيل: "التصوف الموافقة للحق، والمفارقة للخلق"[3]، وقيل: "هو بذل المجهود، والأنس بالمعبود"، وقيل: "الصبر تحت الأمر والنهي"[4]. وقال سهل بن عبد الله التُّستَري وقد سئل "مَن الصّوفي؟" فقال: "مَن صفا مِن الكَدَر، وامتلأ مِن الفِكَر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهبُ والمدر"[5].

والحاصل أن هذه التعريفات تتلاقى جميعها في نقطة واحدة وهي أن التصوف هو السعي الحثيث إلى تصفية القلب وتهذيبه ليصدق المرء في توجهه إلى الله تعالى.

اختلفت الأقوال في اشتقاق كلمة "التصوف"، فبعضهم قال إنها مأخوذة من "الصفاء" لأن الصوفي هو من يتمتع بنقاء سريرته وصفاء باطنه. وقيل أيضًا أن التصوف مأخوذ من "الصِفة"، لأنه في جوهره الاتصاف بالمحامد وترك الرذائل. وروي أن البعض اعتقد أن التصوف نسبة إلى "أهل الصُفّة" الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، حيث كانوا يعيشون حياة من الزهد والتجرد، فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله ﷺ يومًا على أصحاب الصُفَّة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال: "أبشروا يا أصحاب الصفة، مَن بقي

1- الشيخ أحمد بن زروق، **قواعد التصوف** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)، 21.

2- محمد بن أبي ’سحاق أبو بكر الكلاباذي، **التعرف لمذهب التصوف** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 25 .

3- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (مصر: مطبعة السعادة، 1974م)، 41:1 .

4- علي بن محمد الشريف الجرجاني، **التعريفات** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، 59.

5- أبو بكر الكلاباذي، **التعرف لمذهب التصوف**، 25.

من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيًا بما فيه فإنه من رفقائي يوم القيامة"[6][7]. كما وقيل إن التصوف مرتبط بلبس الصوف الخشن[8]، فالصوفية لم يلبَسوا لحظوظ النفس ما لانَ مَسُّه وحَسُن منظره وإنما لبسوا لستر العورة وقنعوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف.

لكن الحقيقة أن كلمة "التصوف" قد تكون أشبه باللقب الذي يتناقل عبر الأجيال، إذ لا يشهد لهذا الاسم من حيث العربيةُ قياسٌ ولا اشتقاقٌ فالأظهر فيه أن علماء الأمة قد توارثوا اسم التصوف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، فصار عرفًا فيهم[9].

المبحث الثاني: نشأة التصوف وتأصيله الشرعي

لم يظهر التصوف كعلم في صدر الإسلام بين الصحابة والتابعين لأنهم كانوا يعيشون قيمه عمليًا، فقد كانوا أهل تقوى وورع، وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بحكم قربهم من رسول الله ﷺ، فكانوا يتسابقون ويتبارون في الاقتداء به، فلم يكن ثمّة ما يدعو إلى تلقينهم علمًا يرشدهم إلى أمر هم قائمون به فعلًا، وبهذا عاشوا حياةً صوفيةً في مضمونها وإن لم يكن الاسم معروفًا آنذاك، وكانت هذه العصور الثلاثة أزهى عصور الإسلام وخيرها، كما جاء عن رسول الله ﷺ قوله: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[10].

ومع اتساع رقعة الإسلام ودخول أمم وأعراق متعددة، ظهرت الحاجة إلى تدوين علوم الدين بما فيها علم التصوف. وفي تلك الفترة، انشغل الناس بالدنيا، وانغمسوا في الشهوات، وغفلوا عن طاعة الله، مما دفع علماء الزهد والرياضة الروحية _التزكية_ إلى وضع أسس علم التصوف وتنظيمه. ولهذا أكد العلماء كابن خلدون أن التصوف لم يكن أمرًا مستحدثًا بل امتدادًا طبيعيًا لطريقة السلف الصالح في العبادة والزهد والإقبال على الله[11].

أكدت المصادر الشرعية والتاريخية أن التصوف مأخوذ من صميم الإسلام، وهو تطبيق عملي للإحسان الذي ذكره النبي ﷺ في حديث جبريل: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه

6- محمد بن الحسين السلمي، **الأربعون في التصوف** (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، 1981م)، 1، رقم الحديث: 1.

7- محمد بن أحمد ميارة المالكي، **الدر الثمين والمورد المعين** (القاهرة: دار الحديث، 2008م)، 544.

8- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس** (مصر: المطبعة الكاستلية، 1866م)، 56:2.

9- عبد الكريم بن هوزان القشيري، **الرسالة القشيرية** (القاهرة: دار المعارف، 2009م)، 440:2.

10- محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** (بيروت: طوق النجاة، 870م)، 171:3، رقم الحديث: 2651.

11- عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون** (بيروت: دار الفكر، 1981م)، 611:1.

فإنه يراك"[12]. وقد تطور التصوف عبر الأجيال ليصبح علمًا قائمًا بذاته، يجمع بين العبادة، والزهد، والرياضة الروحية. ونفى العلماء المسلمون الادعاءات التي ربطت التصوف بأصول غير إسلامية مثل الرهبنة البوذية أو الكهانة المسيحية، مؤكدين أن التصوف الإسلامي نشأ في بيئة إسلامية خالصة.

والحاصل أن اسم "الصوفي" لم يعرف إلا في المائتين من الهجرة الشريفة لأنه في زمن رسول الله ﷺ كان أصحاب الرسول ﷺ يسمّون الرجل صحابيًّا لشرف صحبته لرسول الله ﷺ وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة، وبعد انقراض عهد رسول الله ﷺ سُمِّيَ مَن أخذ منهم العلم تابعيًّا، ثم لما تقادم زمان الرسالة وبَعُد عهدُ النبوة وانقطع الوحي السّماوي واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء وتفرّد كل ذي رأي برأيه وكَدَّر شُربَ العلوم شُوَبُ الأهوية، وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين، وغلبت الجهالات وكثف حجابها، وكثرت العادات وتملكت أربابها، وتزخرفت الدنيا وكثر خُطَّابها، وتفردت طائفة بأعمال صالحة وأحوال سَنِيَّة وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا ومحبتها واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أُسوة بأهل الصُّفّة، تاركين للأسباب، متبتلين إلى ربّ الأرباب، فأثمر لهم صالح الأعمال سَنِيَّ الأحوال، وتهيأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم، وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الإيمان إيمان كما قال حارثة بن مالك رضي الله عنه حين سأله رسول الله ﷺ: "كيف أصبحت يا حارثة؟"، فقال: "أصبحت مؤمنا حقًّا"[13]، حيث كوشف برتبة في الإيمان غيرِ ما يتعاهدها، فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها وإشارات يتعاهدونها، فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير إلى معانٍ يعرفونها وتُعرِب عن أحوال يجدونها، فأخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسمًا مستمرًّا وخبرًا مستقرًّا في كل عصر وزمان، فظهر هذا الاسم بينهم وتَسَمَّوْا به وسَمُّوا به[14].

الفصل الأول: التصوف الحق – جوهره و أثره

المبحث الأول: ركائز التصوف الحقيقي

إن التصوف الحقيقي ليس مجرد انتماءٍ اسميّ أو ممارسات ظاهرية، بل هو منهج تربوي وروحي يستند إلى تهذيب النفس، والالتزام بالشريعة الإسلامية، والعمل على الإحسان في كل ما يقوم به الإنسان. وبهذه الركائز، يُظهر التصوف جوهره كطريق نحو القرب من الله تعالى والارتقاء بأخلاق الإنسان وسلوكه.

12- البخاري، **صحيح البخاري**، 19:1، رقم الحديث: 50.

13- أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 362:12.

14- عمر بن محمد السهروردي، **عوارف المعارف** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، 76.

أولًا: تهذيب النفس

أما تهذيب النفس فهو العمود الفقري للتصوف، إذ يسعى الصوفي من خلاله إلى تطهير روحه من الشوائب والأهواء، وجعلها تتسم بالصفاء والنقاء. ويرى الصوفية أن تهذيب النفس يتحقق عبر المجاهدة والصبر فيذبح السالك هواه بسكين الاقتداء برسول الله ﷺ، حيث يتعلم المرء كيف يقاوم نفسه الأمارة بالسوء ويتخلص من الصفات الذميمة كالحسد، والكبر، والحقد، ويتحلى بالصفات الفاضلة كالصدق، والتواضع، والإيثار. وقد سئل أبو محمد الجريري عن التصوف، فقال: "الدخول في كل خُلُق سني والخروج من كل خُلُق دني"[15]. هذه المقولة تُبرز أن التصوف ليس مجرد ممارسة روحية، بل هو منهج أخلاقي متكامل يسعى إلى غرس القيم النبيلة في الإنسان، فالتصوف تحلٍ وتخلٍ.

وفي سياق ذلك، تُبرز كتب التصوف دور الذكر المستمر ومحاسبة النفس كوسيلتين أساسيتين للوصول إلى نقاء القلب وترسيخ الأخلاق الحسنة. فالذكر يعين السالك على استحضار عظمة الله، مما يجعله أكثر التزامًا بالقيم الفاضلة، بينما تُعد محاسبة النفس أداة فعالة لتقويم السلوك، ولذا عقد الصوفية أمثال أبي حامد الغزالي في مصنفاتهم فصولًا للمحاسبة فإن السالك لا يُفلح ما لم يُحاسب نفسه في كل يوم وليلة[16].

ثانيًا: الالتزام بالشريعة الإسلامية

وكذا التزام الشريعة الإسلامية هو أحد أركان التصوف الحقيقي، فالدين يجمع بين الظاهر والباطن، بحيث لا غِنَى لأحدهما عن الآخر، فالتصوف لا يمكن أن يكون منفصلًا عن الشريعة، بل هو امتدادٌ لها وتطبيقٌ عميقٌ لمعانيها. فلا يمكن أن يتحقق التصوف دون الالتزام بأحكام الدين وتعاليمه. قال السيد أحمد الرفاعي: "هذا الدينُ الجامعُ باطنُهُ لُبُّ ظاهرِهِ وظاهرُهُ ظرفُ باطنِهِ، لولا الظاهرُ لما بطن، ولولا الظاهر لما كان الباطن ولما صحّ"[17]. وهذا يشير إلى أن التصوف الحق لا يُفرّق بين العمل الظاهري والإصلاح الباطني، إذ لا قيمة لصفاء القلب مع فساد العمل، ولا فائدة من أعمالٍ ظاهرة خالية من التوحيد والإخلاص. فلا بد من الجمع بين الظاهر والباطن والتفريق بينهما زيفٌ وبدعةٌ. فالصوفي مسلم ملتزم بالفرائض والواجبات، ومبتعد عن المحرمات، أي مسترشد بالكتاب والسنة كما قال الإمام الجنيد البغدادي: "طريقنا هذا مضبوطٌ بالكتاب والسنة"[18] فما خرج عنهما فهذا ليس من الصوفية.

15- السهروردي، **عوارف المعارف**، 65.

16- محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين** (بيروت: دار المعرفة، 2009)، 4:393.

17- أحمد بن علي الرفاعي، **البرهان المؤيد** (بيروت: دار الكتاب النفيس، 1987م)، 84.

18) السهروردي، **عوارف المعارف**، 78.

ثالثًا: الإحسان والعمل الصالح

الإحسان هو أسمى مقامات التصوف وأعلى درجات الإيمان، وقد عرَّفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه". وهو عبادة قائمة على استحضار عظمة الله ومراقبته في كل لحظة، فيعيش الإنسان في حالة دائمة من الحياء والخشوع[19]، كأنه يرى الله تعالى. ورغم أن المؤمن لا يرى ربه في الدنيا[20]، فإن استشعار هذا المعنى يدفعه إلى مراقبة الله تعالى في جميع أفعاله وأقواله، مُوقنًا أن الله يراه برؤيته الأزلية الأبدية.

والإحسان مقام رفيع يجمع بين الحياء من الله وتعظيمه. فالحياء يدفع العبد إلى ترك القبيح واجتناب التقصير، والتعظيم يملأ قلبه بخشية الله حتى يصبح عامرًا بمحبته وإجلاله، فلا يتأثر بأي سلطان أو هوى دنيوي. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياءُ خيرٌ كله"[21]، وهو الحياء الحقيقي الذي يدفع صاحبه إلى الإخلاص في العمل، بعيدًا عن الرياء والفساد.

وفي مقام الإحسان، تتفاوت درجات الصالحين والأولياء. ويُظهر هذا التفاوت مدى عظمة هذا المقام وأثره في حياة السالكين، حيث يرتقي كلٌّ بقدر إخلاصه ومجاهدته. فإن مقام الإحسان لا يقتصر على مجرد الطاعة الظاهرية، بل هو اجتماعٌ بين الصفاء الباطني والعمل الظاهري، فيعيش السالك حياته في حالة دائمة من الطاعة والخضوع. مشمِّرًا عن ساعد الجد، ومجتهدًا في تحصيل صفة الإحسان، ويلتزم بهذا المقام الذي هو طريقٌ للارتقاء في مدارج الإيمان ووسيلةٌ لنيل رضا الله في الدنيا والآخرة.

وبهذه الركائز الثلاث: تهذيب النفس، الالتزام بالشريعة، والإحسان، يتجلى التصوف الحقيقي كطريقٍ روحيٍ وأخلاقيٍ يسهم في بناء الفرد والمجتمع. فهو ليس انطواءً أو انعزالًا، بل انخراط إيجابي مع الحياة برؤية قائمة على الحب والرحمة والسلام. ويظل التصوف مدرسة تُعلّم الإنسان كيف يكون قلبه حاضرًا مع الله، وسلوكه مُتزنًا مع الناس.

المبحث الثاني: دورالتصوف الحقيقي في بناء المجتمع

لا شك أن التصوف يمثل منهجًا تربويًا شاملاً يسعى إلى تهذيب النفوس وإصلاح القلوب، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قائم على القيم الفاضلة. فالتحلي بالأخلاق الحميدة، سواء على المستوى الظاهري أو الباطني، هو من أبرز الثمرات التي تثمرها التربية الصوفية في قلوب

19- محيي الدين بن عربي الأندلسي، **كنه ما لا بد للمريد منه** (القاهرة: مكتبة دار الدقاق، 2019م)، 60.

20- المؤمن وهو في الدنيا مهما بلغ في الولاية مرتبة عالية فليس يرى ربه تعالى الموجود أزلًا وأبدًا بلا مكان ولا جهة، وقد قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿لن تراني﴾ [الأعراف: 143]، وقال أبو بكر الكلاباذي الحنفي في "التعرف لمذهب أهل التصوف": "وأجمعوا أنه لا يرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب"

21- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم** (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1955م)، 64:1، رقم الحديث: 37.

السالكين. هذه التربية تُرسخ في النفوس مجموعة من القيم الجمالية التي تنعكس على وجدان الأفراد، فتثمر سلوكيات حميدة ومعاملات راقية تُسهم في نشر المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع. ويستمد الصوفية نهجهم الأخلاقي من معلم الخير سيدنا محمد ﷺ، الذي هذّب وربّى جيلاً من الصحابة أشرقت في نفوسهم قيم التآخي والمودة. ومن خلال هذا النهج، يسهم التصوف في تحقيق هدفين رئيسيين: نشر القيم الأخلاقية بين الأفراد، وتعزيز التماسك الاجتماعي والوحدة، مما يجعله وسيلة فاعلة لبناء مجتمع يسوده السلام والتعاون.

نشر القيم الأخلاقية بين الأفراد

يرتكز التصوف على تهذيب النفس من الأهواء، وتنقيتها من الصفات السلبية كالكِبر والحسد والحقد، مع التركيز على مفاهيم جوهرية كالتواضع والزهد، فالتصوف كما قال الجنيد البغدادي كله أخلاق فمن زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف. هذه القيم الروحية تعيد صياغة شخصية الفرد ليصبح أكثر قربًا من الله وأكثر التزامًا بخدمة الآخرين. فالإنسان الصوفي، بحكم تهذيبه النفسي، ينشر الخير من حوله، متجنبًا الخصومات، ومساهمًا في بناء مجتمع يسوده السلام والوئام.

إلى جانب ذلك، يدعو التصوف إلى التحلي بروح الإيثار والعطاء، حيث يُعتبر العمل لصالح الآخرين جزءًا من العبادة. وهذا التوجه الأخلاقي يجعل من التصوف وسيلة فعالة لإحداث تغيير إيجابي في العلاقات الاجتماعية، من خلال تعزيز قيم الصدق، والتسامح، والتعاون.

إن التصوف، بأسلوبه الروحي العميق ومنهجه الأخلاقي، يبرز كأداة لبناء مجتمع أخلاقي يقوم على الصدق، الأمانة، التسامح، التواضع، والإيثار، وهي قيم تُعمّق أواصر المحبة والتعاون بين الناس مما يؤدي إلى مجتمع أكثر تماسكًا، يعيش في إطار من المودة والسكينة.

تحقيق التماسك الاجتماعي والوحدة

يلعب التصوف دورًا بارزًا في تحقيق التماسك الاجتماعي والوحدة من خلال نشر قيم التضامن والتكافل. فإن التصوف يشجع على تقديم المساعدة والدعم للآخرين، سواء من خلال الإطعام، أو الإيواء، أو تقديم العلاج، مما يعزز قيم التضامن الاجتماعي.

وتُعد الزوايا والربط الصوفية مثالًا حيًا على هذه الجهود، حيث تعمل كأماكن تجمّع للأفراد من مختلف الطبقات والمستويات الاجتماعية، موفرة فضاءً للتفاعل والتآخي.

لذا فالتصوف يسهم في إذابة الفوارق الاجتماعية عبر تقديم العون للفقراء والمحتاجين، مما يعزز شعور الوحدة والانتماء بين أفراد المجتمع. ومن خلال المناسبات الصوفية الجماعية، مثل الحضرات والمواسم، يتم تعزيز الروابط بين الأفراد، حيث تتلاقى القلوب على حب الله وخدمة خلقه.

كما يسهم التصوف في حل النزاعات وإحلال السلم داخل المجتمع. فالصوفية يعتبرون أن المجتمع كالجسد الواحد، وأن أي ضرر يصيب أحد أفراده يؤثر على الجميع، كما جاء في حديث

الصادق المصدوق ﷺ: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتَرَاحُمِهم وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ الواحد إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"[22]، وعليه، فإن تعزيز الروابط بين الأفراد والسعي لحل النزاعات بالطرق السلمية كان من أبرز أهداف الصوفية. وغالبًا ما يُطلب من شيوخ التصوف التدخل لحل الخلافات بين الأفراد أو القبائل، معتمدين في ذلك على مكانتهم الروحية والاجتماعية. ويؤدي هذا الدور إلى تعزيز الاستقرار الاجتماعي، حيث يُنظر إلى التصوف كقوة توحيدية تجمع بين مختلف فئات المجتمع.

ختامًا، يمكن القول إن التصوف يلعب دورًا حيويًا في بناء المجتمعات من خلال نشر القيم الأخلاقية، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وإشاعة المحبة والسلام. هذه القيم الصوفية لا تقتصر على أتباعها فقط، بل تمتد لتؤثر إيجابيًا على المجتمع ككل، مما يساهم في تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة. لذا، فإن تعزيز هذا الدور واستلهام تعاليمه يمكن أن يكون له أثر كبير في مواجهة التحديات الاجتماعية المعاصرة.

22- مسلم، **صحيح مسلم**، 1999:4، رقم الحديث: 2586.

الفصل الثاني: الانحرافات العقدية والعملية و أثرها على التصوف

مذهب القوم وطريقهم هو طريق أهل السنة والجماعة، فإن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعدهم على أصول صحيحة في التوحيد، وصانوا عقائدهم عن البدع، وما ينقل عنهم من عبارات خالصة في التوحيد والتنزيه دالٌ على حسن اتباعهم وصدق انتمائهم، ومن ذلك قول الغزالي في كتاب "الإحياء" عند ذكر عقيدة أهل التصوف ما نصه: "الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد، ذي العرش المجيد والبطش الشديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم من ظلمات التشكيك والترديد، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد، المُعرِّف إياهم أنه في ذاته واحدٌ لا شريكَ له، فردٌ لا مثيلَ له، صمدٌ لا ضد له، منفردٌ لا ندَّ له، وأنه واحدٌ قديمٌ لا أول له، أزليٌّ لا ابتداء له، مستمر الوجود لا آخر له، أبديٌّ لا نهاية له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفًا بنعوت الجلال، لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال، بل ﴿هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[23]... وأنه ليس بجسم مصوَّر، ولا جوهر محدود مقدَّر، وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر، ولا بعَرَض ولا تحلّه الأعراض، بل لا يماثل موجودًا ولا يماثله موجود ﴿ليس كمثله شيء﴾[24] ولا هو مثل شيء. وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزَّهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحَملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقيةً لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعدًا عن الارض والثرى، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى. وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ﴿وهو على كل شيء قدير﴾[25] إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذوات الاجسام. وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته، وأنه مقدّس عن التغيير والانتقال، لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض، بل لا يزال في نعوت جلاله منزهًا عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيًا عن زيادة الاستكمال. وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول، مرئي الذات

23- **القرءان**، 3:57.

24- **القرءان**، 11:42.

25- **القرءان**، 120:7.

بالأبصار نعمةً منه ولطفًا بالأبرار في دار القرار وإتمامًا منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم"[26]. وقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: "نزّهوا الله عن صفات المحدَثين، وسمات المخلوقين وطهّروا عقائدكم عن تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول والنزول والإتيان والانتقال"[27]. وهذا غيض من فيض عباراتهم في التوحيد وذلك لأنه لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود، فمن لم يعرف أن ذات الله ليس كذوات المخلوقات وصفات الله ليست كصفات المخلوقات وفعل الله ليس كفعل المخلوقات لا يكون منزهًا فلا تصح منه الأعمال الصالحة، لقول الله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا﴾[28] ولذلك كان من مقالات أهل العلم أنّ من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

وأما في الفروع فالصوفية مع الأئمة إن اتفقوا ومع الأحوط إن اختلفوا، أخذًا لأنفسهم بالعزيمة تطوعًا ونأيًا بها عن تلمّس الرخص تورعًا[29] عملًا بقول رسول الله ﷺ: "لا يبلغ المرء درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس"[30].

وبعد هذا يحزّ في أنفسنا ما نرى وما نسمع من بعض أدعياء التصوف الذين شوهوا سمعة الطرق الصوفية بشطحات وغلو ما أنزل الله به من سلطان كالقول بالحلول والاتحاد والاستغناء بالطريقة عن الشريعة وتحريف اسم الله عز وجل في الأذكار والحضرات بالإضافة إلى المغالاة في صفات الأولياء.

المبحث الأول: مظاهر الشذوذ في التصوف

القول بالحلول والاتحاد

أما القول بالاتحاد فأرادوا به اتحاد الله بالخلق، وأنه لا شيء في هذا الوجود سوى الله، وأن الله هو الكل، وأنه عين الأشياء، فالحاصل أن أهل الوحدة المطلقة يعتقدون أن الله هو جملة العالم حتى إنّ بعضهم قد قال: "أنا الله" و"أنت الله" و"هذا الجدار هو الله". وهذا فيه نفي وجود غير الله عز وجل ولا شك أن هذا القول يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وما كان للصوفية وهم المتحققون بالإسلام والإيمان والإحسان أن ينزلقوا إلى هذا الدرك من الضلال فهذا تكذيب صريح للقرءان وللحس. ففي القرءان ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[31] أثبت ربنا عز وجل وجود

---

[26]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، 89:1.

[27]- أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، 16.

[28]- **القرءان**، 124:4.

[29]- الغزالي، **مجموعة رسائل الإمام الغزالي** (بيروت: دار الفكر، 1995م)، 140:1.

[30]- محمد بن يزيد بن ماجه، **سنن ابن ماجه** (دار الرسالة العالمية، 2009م)، 298:5، رقم الحديث:4215.

[31]- **القرءان**، 3:1.

نفسه ووجود غيره، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[32]. قال الشعراني رحمه الله تعالى: "ولعمري إذا كان عُبَّاد الأوثان لم يتجرؤوا على أن يجعلوا آلهتهم عين الله؛ بل قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فكيف يُظَن بأولياء الله تعالى أنهم يدَّعون الاتحاد بالحق"[33]. وما زال المعتبرون من الصوفية ينبهون على تضليل من يقول بالاتحاد والوحدة المطلقة وتكفيره ويحذرون منه، قال الجُنيد البغدادي فيما نقله عنه الشعراني في "اليواقيت والجواهر": "لو كنت حاكمًا لضربت عنق من يقول لا موجود إلا الله"[34]. وقال الإمام الرفاعي: "قل لمدعي الوحدة المطلقة: أنت تحوز عن غيرك بجهتك ومكانك، وهو منزه عن الجهة والمكان وأنت محاط بثوبك، وهو بكلّ شيء محيط، وأنت مُسَوّر بالعجز في كل شيء، وهو على كل شيء قدير؛ فَكَذب وهمك كما كذبك وجودك؛ لتدخل في عداد المؤمنين الصادقين، فكل ما يطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث .." [35]. فأصل الاتحاد باطل محال مردود شرعًا وعقلًا.

وأمّا الحلول فمعناه أن الله سبحانه وتعالى قد حلَّ في أجزاء الكون، في البحار والجبال والصخور والأشجار والإنسان... إلخ، فأهل الحلول هم الذين يعتقدون أنّ الله يسكن في قلب الوليّ أو يحلّ في مكان. وقد حذّرت السادةُ الصوفيّةُ السالكينَ من هذه الانتهاكات، فنقل القاضي عياض في كتابه "الشفا" إجماع المسلمين على كفر أصحاب الحلول[36] وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في "قواعده الكبرى": "ومن زعم أن الإله يحل في شئ من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر"[37]، وقال الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه: "من قال بالحلول فدينه معلول"[38]، وكيف يحل القديم في الحادث، والخالق في المخلوق!؟ إن كان حلولَ عَرَض في جوهر فالله تعالى ليس عرضًا، وإن كان حلولَ جوهر في جوهر فليس الله تعالى جوهرًا.

وختامًا نقول: إن تلك النقول عن العلماء الأعلام، وعن الصوفية أنفسهم، تكشف أن الصوفية الصادقة مُبَرَّؤُون من القول بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، فلا يغرنك كل مُدعٍ للتصوف والطريقة فإن الغلو في الدين ممنوع، والانحراف عن الإسلام بدعوى التصوف غير مقبول.

32- **القرءان**، 17:5.

33- عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 83:1.

34- المصدر السابق.

35- محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الرواس، **مراحل السالكين** (تركيا: دار البيروتي، د.ت)، 141.

36- عياض بن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ﷺ (الأردن: دار الفيحاء، 1986م)، 605:2.

37- عز الدين بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م)، 202:1.

38- ابن عربي، **الفتوحات المكية** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2011م)، 129:8.

القول بالاستغناء بالطريقة عن الشريعة

ومما يجب التحذير منه أيضًا ما شاع عند بعض أدعياء التصوف من أن الأولياء والخواص لا حاجة لهم إلى علم الدين ولا إلى النصوص الشرعية بل يكفيهم الإلهام والفيوضات لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغيار، فتنجلي لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون الأحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات[39]، فالجواب ما ذكره القرطبي: "وهذا القول زندقة وكفر لأنه إنكار لما علم من الشرائع، فإن الله قد أجرى سنته وأنفذ كلمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه المبينين لشرائعه وأحكامه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[40]، وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[41]، وأمر بطاعتهم في كل ما جاؤوا به وحث على طاعتهم والتمسك بما أمروا به فإن فيه الهدى، وقد حصل العلم اليقين وإجماع السلف على ذلك، فمن ادّعى أن هناك طريقًا أخرى يُعرف بها أمره ونهيه غير الطرق التي جاءت بها الرسل يستغني بها عن الرسل فهو كافر يُقتل ولا يُستتاب، وهي دعوى تستلزم إثبات نبوة بعد نبينا ﷺ لأنه من قال إنه يأخذ عن قلبه لأن الذي يقع فيه هو حكم الله وإنه يعمل بمقتضاه من غير حاجة منه إلى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة كما قال نبينا ﷺ: "إن روح القدس نفث في روعي"[42]. ويكفي في إبطال قول هؤلاء حديث مسلم: "مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"[43]. فكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرورٌ مخدوع. ويقول السيد الرفاعي الكبير رضي الله عنه: "الصوفي تدل ءادابه على مقامه، زنوا أقواله وأفعاله وأخلاقه بميزان الشرع"[44].

فهذا الكلام الذي سبق يدل على أن من ادعى من جهلة المتصوفة أن الأولياء والخواص لا حاجة لهم إلى علم الدين ولا إلى النصوص الشرعية، بل يكفيهم الإلهام والفيوضات كلام مردود، قائله ليس صوفيًا ولا يعرف طريقهم، لأن كلامه يخالف نصوص السادة الصوفية. وقد ذكر الشيخ الفقيه يوسف الأردبيلي في كتابه "الأنوار لأعمال الأبرار" ما نصه: "ولو قال: الله يلهمني ما أحتاج إليه من أمر الدين فلا أحتاج إلى العلم والعلماء فمبتدع كذاب يلعب به الشيطان"[45].

تحريف لفظ الجلالة

39- أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري** (مصر: المكتبة السلفية، 1970م)، 221:1.

40- **القرءان**، 75:22.

41- **القرءان**، 124:6.

42- محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرءان** (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م)، 40:11.

43- مسلم، **صحيح مسلم**، 1343:4، رقم الحديث: 1718.

44- أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، 28.

45- يوسف بن إبراهيم الأردبيلي، **الأنوار لأعمال الأبرار**(الكويت: دار الضياء للطباعة والنشر، 2006م)، 286:3.

وكذلك يجب الحذر من بدعة قبيحة استحدثها بعض المنتسبين إلى التصوف وهي تحريف لفظ الجلالة الله إلى "آه" والذِكر به زاعمين أن آه اسم من أسماء الله ويسمونه اسم الصدر. والله عز وجل له الأسماء الحسنى أي الدالة على الكمال فكلُّ أسماء الله حُسنَى ليس شيء منها إلا دالًا على الحُسْنِ أَي ليس فيها ما يدلُّ على نقص في حقه تعالى فالقادر يدلُّ على القدرة والعلّام يدل على العلم والرّحمنُ والرَّحِيمُ يدلان على إثبات الرحمة له تعالى والعزيز يدلُّ على إثباتِ العِز له والسميع يدلُّ على إثبات السَّمْعِ له والواحد يدل على إثبات الوحدة له والخالق يدلُّ على إثبات الخلق له والبصير يدلُّ على إثبات البصر له وهكذا كل أسمائه تدلُّ على الكمال. فيستحيل على الله عز وجل الاسم الذي يدلُّ على النقص فلا يصح أن يُسمى الله بـ "آه"، لإنَّ آه لفظ للشكاية والتوجع باتفاق اللغويين.

هذا وقد نص أهل المذاهب الأربعة أنَّ الأنين يُبطل الصلاةَ[46] ومَعلومٌ أَنَّ ذكر الله لا يُبطلُ الصَّلاةَ فلو كان آه من أسماء الله لما أبطل الصَّلاةَ.

وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فلا يقل آه آه فإنّ الشيطان يضحك منه" أو قال: "يلعب منه"[47] أي يدخل إلى فمِهِ وَيَسْخَرُ منه، فلو كان لفظ آه من أسماء الله تعالى التي يُتقرَّب بها إلى الله تعالى كما يزعمون لم ينهَ عنه النبي ﷺ ولم يقل ﷺ: "فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ" ولذلك من الآداب النبوية وضع الكف على الفم عند التثاؤب، فإنّ الشيطان عندما يسمع المتثائب يقول آه فاتحًا فمه يفرح، ولو كان آه اسمًا من أسماء الله تعالى لما ضحك وفرح! أليس ورد في البخاري وغيره أن الشيطان إذا سمع الأذان يهرب وله ضراط -وهو خروج الريح من الدبر مع صوت وهذا تمثيل لشدة خوفه عند إدباره[48]- حتى يصل إلى الروحاء[49]، ثم إذا قضي الأذان يعود ثم إذا أقام يهرب مثل ذلك، فهذا دليل على أن آه ليست من أسماء الله . فعن عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل،

---

[46]- محمد بن إبراهيم بن المنذر، **الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف** (مصر: دار الفلاح، 2010م)، 442:3. حسن بن عمار الشرنبلالي، **مراقي الفلاح بشرح نور الإيضاح** (بيروت: المكتبة العصرية، 2005م)، 21. يحيى بن أبي الخير العمراني، **البيان في مذهب الإمام الشافعي** (جدة: دار المنهاج، 2000م)، 309:2. عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني** (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م)، 453:2.

[47]- محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير**(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م)، 461:4.

[48]- محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 25:7.

[49] موضع بين مكة والمدينة. عبد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** (بيروت: دار عالم الكتب، 1982م)، 781:2.

حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى"[50].

وهؤلاء الذين قالوا إن آه اسم من أسماء الله يعتمدون على حديث موضوع ولفظه "دعوه يئن فإنّ الأنين اسم من أسماء الله" أخرجه الديلمي من طريق الطبراني[51]، والرافعي من طريق إسماعيل بن عياش[52]. وأما سند الديلمي ففيه محمد بن أيوب بن سويد وقد بين وضعه الحافظ أحمد الغماري في "المداوي" فقال بعد إيراد الحديث: "ومحمد بن أيوب بن سويد قال ابن حبان: "لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به، يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة"[53]، كان أبو زرعة يقول: "رأيته أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة بخط طري وكان يحدّث بها"[54]. فالحديث موضوع"[55]، وأما إسماعيل بن عياش وإن كان حافظًا فقد ضعّفه النسائي[56]، وقال الحاكم: "هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يُقبل منه لسوء حفظه"[57]، وقال ابن حبان: "كثر الخطأ في حديثه فخرج عن الاحتجاج به "[58].

وألفاظ الأنين يبلغ عددها نحوًا من عشرين كما ذكر علماء اللغة[59] فالعجب لهؤلاء كيف اختاروا لفظ آه من بين تلك الألفاظ العشرين وتركوا ما سواه وإنَّ منها آوُوُهُ وأَوْتَاهُ فمقتضى احتجاجهم بذلك الحديث الموضوع أن تكون هاتان الكلمتان من أسماء الله كغيرها من ألفاظ الأنين وهم لا يلتزمون بهذا.

فالحاصل أنه لم يرد في حديث صحيح ولا موضوع أنَّ آه اسم من أسماء الله تعالى وهو من الإلحاد في أسماء الله تعالى الذي جاء الشرع بالنهي عنه قال الله تعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾[60].

50- البخاري، **صحيح البخاري**، 125:1، رقم الحديث: 608.

51- العسقلاني، زهر الفردوس- **الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس** (دبي: جمعية دار البر، 2018م)، 293:8.

52- عبد الكريم بن محمد الرافعي، **التدوين في أخبار قزوين** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، 72:4.

53- محمد بن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** (حلب: دار الوعي، 1976م)، 299:2.

54- سعيد بن عثمان البرذعي، **سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي** (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2009م)، 128.

55- أحمد بن الصديق الغماري، **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي** (القاهرة: دار الكتبي، 1996م)، 36:4.

56- أحمد بن شعيب النسائي، **الضعفاء والمتروكين** (حلب: دار الوعي، 1976م)، 16.

57- محمد بن عبد الله الحاكم، **سؤالات السجزي للحاكم** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م)، 217.

58- ابن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، 125:1.

59- الزبيدي، **تاج العروس**، 330:36.

60- **القرءان**، 180:7.

المبحث الثاني: أسباب الانحرافات والشذوذ

الدس (الكذب والافتراء)

الدسّ هو سهم مسموم أصابه أعداء التصوف في قلب هذا الطريق النقي، إذ عمدوا إلى إدخال العقائد الباطلة والأقوال الزائفة في الكتب المنسوبة إلى علماء التصوف، ليُلصقوا بهم زورًا ما لم يكن منهم. وقد كان هذا الأسلوب ديدن المستشرقين والزنادقة وأصحاب الأهواء الحاقدة، وغرضهم كان واضحًا، أرادوا إضلال الناس، عوامّهم وخواصهم، بتحريف كتب مشاهير الأئمة الفضلاء، والأولياء العارفين الذين يعتقد الناس فيهم الخير والعلم والصلاح، ليكون ذلك أدعى إلى نشر الضلال باسم أهل الحق، فتقع البلبلة ويحصل التشويش بدس السّمّ في الدسم. وإذا كان قلم التحريف قد تجرأ على بعض الكتب السماوية التي نزلت على رسل الله تعالى، أفلا يُتطاول ويُتجرّأ على كتب أهل العلم وأتباع الأنبياء؟!

لقد صوّروا رجال التصوف على أنهم دعاة للحلول والاتحاد والانحلال عن الشريعة الإسلامية، فحاكوا نصوصًا تناقض العقيدة والسنة، ودسّوها في كتب أكابر الصوفية، فعلى سبيل المثال، نُسب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي كتاب "فصوص الحكم"، الذي يتضمن العبارات المنكرة والأقوال الخبيثة التي يَنْبُوا السّمع عنها، ويخجل اللّسان عن حكايتها وروايتها للنّاس من شدة قبحها وسخافتها، وهو القائل: "كل من رمى ميزان الشريعة من يده هلك"[61]. وقد ذهب ابن عابدين – من علماء الحنفية- إلى القول بأن هذا الكتاب دُس عليه من قِبل اليهود، بهدف تشويه مكانته وإفساد إرثه[62]. ولم يكن الشيخ عبد القادر الجيلاني، بمكانته الجليلة، بمنأى عن هذا الدس؛ فقد أُدخلت عقائد باطلة في كتابه "الغنية"، في محاولة لتشويه صورته وخلط الحق بالباطل. ولو ذهبنا نستقصي ألوان التزييف التي نالت كتب السادة الصوفية لما وسعنا هذا البحث وحسبنا أن الحق أَحَقُّ أن يُتَّبَع، فنحن مأمورون باتباع الشرع، والباطلُ لا عبرةَ به ولَو وُجِدَ في ألف كتاب، فالعاقل يكون مع الحق أينما كان، ولا يتَّبِع الباطل ولو دارَ على ألفِ لسان.

وقد شهد التراث الصوفي عوامل عدة ساعدت على انتشار الدسّ فيه، كان أبرزها اعتماد النَسخ اليدوي في العصور القديمة مع غياب الرقابة الأمر الذي أفسح المجال أمام المغرضين لتشويه النصوص وإدخال الباطل في طياتها. كما أن غياب التوثيق الدقيق والتحقيق في النصوص المنقولة ساعد على ترسيخ هذه الأباطيل، خاصة عندما اعتمد بعض الباحثين على نُسَخ محرّفة دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء التحقق من مصادرها الأصلية أو التثبّت من صحة نسبتها إلى قائلها.

61- الشعراني، **اليواقيت والجواهر**، 16:1.

62- محمد أمين الشهير بابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار** (بيروت: دار الفكر، 1966م)، 238:4.

وقد ترتب على هذا الدس آثار سلبية جسيمة، منها انحراف بعض أتباع الصوفية عن المنهج السليم نتيجة قبولهم للأقوال المدسوسة، وتوسيع الفجوة بين الصوفية وعلماء الشريعة، وتشويه صورة الإسلام عمومًا من خلال استغلال هذه الدسائس، إلا أن الله قيّض لهذا الدين علماء ربانيين تصدوا لهذه الدسائس، وحذروا الناس مما علق بهذا التراث من افتراءات أمثال الشيخ عبد الوهاب الشعراني. ومهمتنا اليوم أن نحسن الظن بهؤلاء الأئمة الأبرار الذين ساروا على طريق الحق، وأن ندرك أن ما نُسب إليهم زورًا وبهتانًا هو من صنع أعداء هذا الدين، وأن نعمل على تحقيق هذا التراث تحقيقًا علميًا دقيقًا للنصوص، بالعودة إلى المصادر الأصلية المنقحة، مع توعية الأجيال بأن التصوف الحقيقي يقوم على الكتاب والسنة فكل ما كان خلاف ذلك، فهو دخيلٌ لا يُلتفت إليه.

الافتقار إلى التنشئة الدينية

إن السير إلى الله لا يكون إلا على بصيرة، والعلم هو نور الطريق الذي يضيء للسالكين معالمه. وإن من أعظم أسباب الانحرافات التي أصابت التصوف وأفسدت صفاء طريقه النقي هو الجهل بالدين والإعراض عن طلب العلم من العلماء الربانيين المشفقين، فقد كان الجهل بوابة واسعة دخلت منها البدع والشذوذ، فمنهم من أخذ ما في الكتب المدسوسة وعمل به دون أن يميز بين الغث والسمين، ومنهم من زيّن له شيطانه سلوكًا يخالف الشريعة، فاعتقد أنه على صواب. فلا بد للسالك من تعلم علم العقيدة ومعرفة الضروريات من أمور دينه، فهذا العلم هو مفتاح التمييز بين الحق والباطل، والوقاية من الزلل في متاهات الشبهات والبدع. وقد علّمنا أئمة التصوف أن العلم لا يُنال بمطالعة الكتب فقط، بل بالتعلم عن أهل الذكر، العلماء والمشايخ الصادقين، الذين ورثوا عن النبي صلى الله عليه وسلم العلم، ونقلوه من الصدور إلى الصدور، قال السيد أحمد الرفاعي: "شيّدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل، وبعدها ارفعوا الهمة للغوامض من أحكام العلم وأحكام العمل. أشياخ الطريقة وفرسان ميادين الحقيقة يقولون لكم خذوا بأذيال العلماء تفقهوا"[63].

وإن الاقتصار على مطالعة الكتب دون الرجوع إلى العلماء ممقوت، فالذين يقتصرون على الكتب وحدها، دون صحبة أهل العلم، كثيرًا ما يقع منهم الخطأ في الفهم، فيضلون الطريق ويفسدون أكثر مما يصلحون. والعلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، أما الكتب فإنها لا تفصح عن دقائق المسائل، ولا تكشف الغوامض، كما يفعل العلماء.

وعلم العقيدة، وسائر علوم الدين الضرورية، هي السلاح الذي يحصّن المسلم من الوقوع في فخاخ البدع والانحرافات. فمن تعلم هذه العلوم على أيدي المشايخ الصادقين وأتقنها أصبح من أهل التمييز، قادرًا على تبيّن الحق من الباطل، وعلى الوقوف أمام التيارات المضللة التي

63- أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، 87.

تدعو إلى الشذوذ عن منهج الكتاب والسنة. فلا يمكن للسالك أن يسير في طريق التصوف بغير علم راسخ، وإلا كان عرضة للتزييف والتحريف.

هذا والتصوف الحق لا يعادي العلم، بل التصوف الحق والجهل لا يجتمعان. ومن ترك هذا الأصل العظيم واتبع هواه أو اعتمد على مطالعاته وحدها، كان كمن يخوض في بحر بلا دفة، يتلاعب به الموج، فلا يصل إلى شاطئ الأمان. وما أحوجنا اليوم إلى تربية السالكين على أصول العلم النافع، وتنشئتهم على أيدي مشايخ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ليبقى التصوف طريقًا مضيئًا يرقى بالسالكين إلى الدرجات العلى.

الخاتمة:

لقد أدى انتشار الانحرافات العقدية والعملية بين بعض المنتسبين إلى التصوف إلى تأثير سلبي عميق على النظرة المجتمعية لهذا الطريق الروحي النقي. حيث انحرفت الصورة العامة للتصوف، من كونه مدرسة للإحسان والتزكية، إلى مظلة تضم ممارسات شاذة تنسب إليه ظلمًا. وتسبب ذلك في تراجع النظرة المجتمعية للتصوف، بل وزاد الهجوم عليه من داخل المجتمع وخارجه، حيث يخلط البعض بين جوهر التصوف وأخطاء المنتسبين الجاهلين إليه.

هذه الانحرافات لم تقتصر على تشويه التصوف، بل امتدت لتلقي بظلالها على الوحدة المجتمعية، وأضعفت من روح المحبة والتسامح التي يمثلها التصوف في جوهره. ومع ذلك، يظل التصوف الحق قادرًا على التصدي لهذه التحديات من خلال العودة إلى الجذور الأصيلة التي تأسست على الالتزام بالشريعة الإسلامية والاقتداء برسول الله ﷺ.

إن مواجهة هذه التحديات تتطلب تضافر جهود العلماء والدعاة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، والعودة بالتصوف إلى مساره السليم الذي يجمع بين العلم والعمل، بين التزكية الفردية والإصلاح المجتمعي. فالتصوف ليس عزلة أو انغلاقًا، بل هو انفتاح على العالم برؤية تفيض محبة وسلامًا، مما يجعله أحد أعمدة النهضة الأخلاقية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية.

ختامًا قد أظهر هذا البحث كيف أن التصوف الحق يمثل منظومة متكاملة من القيم الروحية والأخلاقية، مستمدة من جوهر الدين الإسلامي. فالتصوف ليس مجرد ممارسات ظاهرية، بل هو علم وعمل للتدرج في مقامات التزكية والإحسان. ومع ذلك، فإن هذا الطريق واجه تحديات جسيمة من الانحرافات والشبهات التي حاولت طمس نوره وتشويه حقيقته. وإنّ تأصيل التصوف في الشريعة الإسلامية وإبرازه كمنهج تربوي يدعو إلى حب الله وخدمة خلقه، يعيد تصحيح المفاهيم ويؤكد أن التصوف هو التطبيق العملي لمقام الإحسان الذي ارتضاه الله لعباده. ومن هذا المنطلق، فإن التصوف الحق لا يقتصر على البعد الفردي في السلوك، بل يمتد ليشمل بعدًا جماعيًا يسهم في بناء مجتمع تسوده الرحمة والتآخي والسلام.

وإن أبرز النتائج التي خلصت إليها في هذا البحث كانت كالتالي:

1. أثبت البحث أن التصوف الحقيقي هو تطبيق للقيم الإسلامية، فهو يركز على تزكية النفس، تهذيب الأخلاق، وتعزيز التزام المسلم بالشريعة. فالتصوف يمثّل مقام الإحسان في الإسلام، حيث يعيش الإنسان كأنه يرى الله، مما يدفعه إلى مراقبة أعماله وأقواله بحب وخشوع، فيجمع بين صفاء الباطن وصلاح الظاهر.
2. أظهر البحث أن التصوف لا ينعزل عن الواقع، بل يساهم في بناء المجتمعات عبر نشر القيم الفاضلة كالتسامح والإيثار والتعاون، من خلال الزوايا والربط الصوفية التي تكرس مفهوم أن المؤمنين كالجسد الواحد، مما يجعله ركيزة لتحقيق الوحدة والتماسك في المجتمع الإسلامي.
3. بيّن البحث أن بعض الممارسات الشاذة المنسوبة للتصوف، مثل القول بالحلول والاتحاد أو الاستغناء بالطريقة عن الشريعة وتحريف للفظ الجلالة، جاءت نتيجة الدسّ والجهل، وهي بعيدة تمامًا عن جوهر التصوف الإسلامي.
4. أكدت الدراسة على أن التصوف الحق يعتمد في أصوله وفروعه على الالتزام بالكتاب والسنة، وأن كل ما يخالف ذلك ليس من التصوف في شيء.

التوصيات:

وبعد استعراض أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، تتجلى الحاجة إلى وضع توصيات عملية تساهم في الحفاظ على جوهر التصوف، وتعمل على تعزيز دوره في تحقيق التزكية الفردية والإصلاح المجتمعي، مع مواجهة التحديات والانحرافات التي قد تعترض طريقه. بناءً على ذلك، تأتي التوصيات التالية:

1. أوصي بالعمل على نشر العلم الشرعي الصحيح بين السالكين، وتنشئتهم على أيدي علماء ومشايخ موثوقين، ليكونوا على بصيرة من أمر دينهم محصَّنين من البدع والأهواء.
2. العمل على دراسة التراث الصوفي وتحقيقه تحقيقًا علميًا، لتخليصه مما دُسّ فيه من شوائب تؤثر على قيمته ورسالته.
3. تكثيف الجهود الإعلامية والتربوية لتوضيح مفهوم التصوف الحق وبيان دوره في تعزيز القيم الروحية والاجتماعية، والرد على الافتراءات التي ألحقت به ظلمًا.
4. تفعيل الزوايا الصوفية والربط ودعمها لتكون منارات هدى، مع إشراف علماء ربّانيين صادقين على أنشطتها لضمان التزامها بالنهج الشرعي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

Bibliography

1. *Al-Qur'ān*
2. al-Ardabili, Yusuf ibn Ibrahim. The Lights of the Righteous' Actions. Kuwait: Dar al-Diya', 2006.
3. al-Baradh'i, Sa'id ibn 'Uthman. The Questions of al-Baradh'i to Abu Zur'ah al-Razi. Cairo: Al-Faruq al-Hadithah, 2009.
4. al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. Sahih al-Bukhari. Beirut: Tawk al-Najat, n.d.
5. al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad. The Revival of Religious Sciences. Beirut: Dar al-Ma'rifah, 2009.
6. ———. Collected Epistles of Imam al-Ghazali. Beirut: Dar al-Fikr, 1995.
7. al-Hakim, Muhammad ibn 'Abdullah. The Questions of al-Sijzi to al-Hakim. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1988.
8. al-Jurjani, 'Ali ibn Muhammad al-Sharif. Definitions. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1983.
9. al-Kalabadhi, Muhammad ibn Abi Ishaq Abu Bakr. Introduction to the Doctrine of Sufism. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, n.d.
10. al-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'aib. The Weak and Forsaken. Aleppo: Dar al-Wa'i, 1976.
11. al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. The Comprehensive Interpretation of the Qur'an. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1964.
12. al-Qushayri, 'Abd al-Karim ibn Hawazin. The Qushayri Epistle. Cairo: Dar al-Ma'arif, 2009.
13. al-Rifai, Ahmad ibn 'Ali. The Confirmed Proof. Beirut: Dar al-Kitab al-Nafis, 1987.
14. al-Safuri, 'Abd al-Rahman ibn 'Abd al-Salam. The Delight of Gatherings and the Selection of Rarities. Egypt: al-Kastaliyah Press, 1866.
15. al-Sha'rani, 'Abd al-Wahhab ibn Ahmad. The Jewels and Pearls in Explaining the Beliefs of the Great Ones. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.

16. al-Suhrawardi, Amir ibn Muhammad. The Gifts of Knowledge. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, n.d.
17. al-Sulami, Muhammad ibn al-Husayn. The Forty Hadiths on Sufism. Hyderabad, India: Matba'ah Dairat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, 1981.
18. al-Zabidi, Muhammad Murtada. The Crown of the Bride from the Gems of the Dictionary. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2001.
19. al-Zarruq, Ahmad ibn Ahmad. Principles of Sufism. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2005.
20. Ibn 'Arabi, Muhyiddin. What the Seeker Must Know. Cairo: Maktabat Dar al-Diqqaq, 2019.
21. Ibn Hibban, Muhammad. The Defamed among the Narrators and the Weak and Forsaken. Aleppo: Dar al-Wa'i, 1976.
22. Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman. The History of Ibn Khaldun. Beirut: Dar al-Fikr, 1981.
23. Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid. Sunan Ibn Majah. Beirut: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah, 2009.
24. Iyad ibn Musa. The Healing in the Definition of the Prophet's Rights. Jordan: Dar al-Fayha', 1986.
25. Muslim ibn al-Hajjaj. Sahih Muslim. Cairo: Matba'at Isa al-Babi al-Halabi, 1955.